

أعضاء البيان

@ 368 @ ، وقوله : { ءَاۤ اَنۡ وَ قَدَّ عَصٰیۡتَ قَبِلُ وَا كُنْتَ مِّنَ الْمُفْسِدِیۡنَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . وقوله تعالى : { مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِّنۡ شَءٍۭٓ إِلَّاۤ اِنۡ شَآءَ اللّٰهُ عَزِیۡمُۭ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوۡنَ } . يعني أن الذين تتوفاهم الملائكة في حال كونهم طالبي أنفسهم إذا عاينوا الحقيقة ألقوا السلم وقالوا : ما كنا نعمل من سوء .
فقوله { مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِّنۡ شَءٍۭٓ } معمول قول محذوف بلا خلاف . .
والمعنى : أنهم ينكرون ما كانوا يعملون من السوء ، وهو الكفر وتكذيب الرسل والمعاصي .
وقد بين الله كذبهم بقوله : { إِلَّاۤ اِنۡ شَآءَ اللّٰهُ عَزِیۡمُۭ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوۡنَ } .

وبين في مواضع أخر : أنهم ينكرون ما كانوا عليه من الكفر والمعاصي كما ذكر هنا . وبين كذبهم في ذلك أيضاً . كقوله : { ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتَهُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مِنْكُمْ مَشْرِكِينَ } انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ } ، وقوله : { قَالُوا ضَلَّ أَعْيُنُنَا } . وقوله : { يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ } . وقوله : { وَيَحْسَبُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سَرَّهُمْ } . وقوله : { وَيَقُولُونَ حَيْجَرًا مَّحْجُورًا } أي حراماً محرماً أن تمسونا بسوء . لأننا لم نفعل ما نستحق به ذلك ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وقوله هنا (بلى) تكذيب لهم في قولهم { مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ } . . .

تنبيه

لفظة (بلى) لا تأتي في اللغة العربية إلا لأحد معنيين لا ثالث لهما : .

الأول أن تأتي لإبطال نفي سابق في الكلام ، فهي نقيضة (لا) . لأن (لا) لنفي الإثبات ،

و (بلى) لنفي النفي . كقوله هنا : { مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ } فهذا النفي

نفته لفظة (بلى) أي كنتم تعملون السوء من الكفر والمعاصي . وكقوله : { زَعَمَ

الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ مَنَّاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ فَنَسُوا حِذْرَهَا فَكَفَّتْ عَنْهُمْ وَتَلَّهَا لَحْدًا وَرَوَّاهَا لَعْنًا ۚ فَكَفَرُوا بَعْدَ ذَلِكَ وَهُمْ فَاعِلُونَ ۝

وَقَوْلِهِ : { وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِيهِمُ السَّاعَةُ بَلَاً وَرَبِّى

لَتَأْتِيََنَّكُمْ { وقوله : } وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ